التى تضرائمة البلاغة على التانق فيها لانه اخر ما يعيه السمع
ويرتسم فى النفس وربما حفظ لقرب العهد به فان كان
مختارا حسنا تلقاه السمع واستلذه حتى جبر ما وقع
فيما سبق وجميع خواتم السور كفواتحها واردة على
احسن من التقصير كالطعام اللذيذ الذى لا يتناول
الا بعد الاطعمة التفهة وان كان على خلاف ذلك
كان على العكس حتى انه ربما انسى المحاسن الموردة فيما
سبق وجميع خواتم السور كفواتحها واردة على
احسن وجوه البلاغة واكملها لانها باين ادعية
ووصايا وفرائض وتحميد وتهليل ومواعظ ووعد
ووعيد الى غير ذلك مما يناسب الاختتام كتفصيل جملة
المطلوب فى خاتمة الفاتحة اذ المطلوب الاعلى الايمان
المحفوظ من المعاصى المسببة لغضب الله وضلاله
فصل جملة ذلك بقوله انعمت عليهم والمراد المؤمنون
ولذلك اطلق الانعام ولم يقيده ليتناول كل انعام لان
كل من انعم الله عليه بنعمة الايمان فقد انعم عليه بكل نعمة
لانها مستتبعة لجميع النعم ثم وصفهم بقوله غير
المغضوب عليهم ولا الضالين يعنى انهم جمعوا بين
النعم المطلقة وهى الايمان وبين السلامة من غضب الله
والضلال المسببين عن معاصيه وتعدى حدوده
وكالدعاء الذى اشتملت عليه الايتان من اخر سورة
البقرة وتامل خواتيم السور تجدها فى غاية الكمال
ومن اوضح ما اذن بالختام ختام سورة ابراهيم بقوله

وهو

وهو قوله تعالى هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا
انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب وكذا خاتمة
الحجر بقوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فانها
فى غاية البراعة ومثلها خاتمة الزمر بقوله تعالى سبحانه
وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ومن
احسن براعات الختام قول امير المؤمنين على بن
ابى طالب عليه السلام وهو امام ائمة البلغاء فى الجاهلية
والاسلام فى خاتمة خطبة الاستسقا ولا تؤاخذنا بما
فعل السفهاء منا فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا
وتنشر رحمتك وانت الولى الحميد واما حسن ختام الحريرى
للمقامات فانه من البراعات التى ينتهى اليها الغايات
وهو قوله ثم دنوت منه كما يدنو المصافح وقلت اوصنى
ايها العبد الصالح فقال اجعل الموت نصب عينك وهذا
فراق بينى وبينك فودعته وعبراتى تتحدر من الماقى
وزفراتى تتصعد الى التراقى وكانت هذه خاتمة التلاقى
ومن امثلته فى النظم قول ابى نواس فى خاتمة قصيدته
التى مدح بها الخطيب

وانى جدير اذ بلغتك بالمنى … وانت بما املت منك جدير
فان تولنى منك الجميل فاهله … والا فانى عاذر وشكور

وقول ابى تمام فى ختام قصيدة فتح عمورية

ان كان بين صروف الدهر من رحم … موصولة او ذمام غير منقضب
فبين ايامك اللاتى نصرت بها … وبين ايام بدر اقرب النسب
ابقت بنى الاصفر الممراض كاسمهم … صفر الوجوه وجلت اوجه العرب

Copyright © King Saud University